

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الحاقة | من الآية 31 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

من الشيطان فادا نفح في الصور نفحة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكتا واحدة في يومئذ وقعت الواقعة وانشققت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ - 00:00:01

يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية هذه الآيات الكريمة من سورة الحاقة جاءت بعد قوله جل وعلا لما طفى الماء حملناكم في الجارية لجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فادا نفح في الصور نفحة واحدة - 00:00:45

الآيات بعدهما ذكر جل وعلا الحاقة التي هي القيامة يوم القيمة وحول امرها وامرها عظيم وذكر عقوبة من كذب بها في الدنيا وانه اهلك الامم المكذبة في ذلك اليوم وعاجلهم - 00:01:31

بالعقوبة في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الدار الاخرة اعظم واسمع وفي هذا نذارة وتخويف في هذه الامة مؤمنها وكافرها الاستعداد في ذلك اليوم العظيم وهذه الامة امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:12

المؤمن والكافر كلهم يقال لهم امة محمد امة الدعوة وذلك ان كل من كان على وجه الارض من الثقلين الجن والانس مدعو للایمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من اليهود - 00:02:51

والنصارى والمشركين وسائر الملائكة كلهم مدعون للایمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم امة الدعوة اليهود من امة الدعوة والنصارى من امة الدعوة وامة الاجابة هم من استجاب بدعاوة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:27

وهم المسلمون من الجن والانس ثم عقب هذا ببيان ما يحصل في ذلك اليوم العظيم من اجل الاستعداد له ولما بعده والسعيد من استعد لذلك اليوم العمل الصالح والشقي من اعرض عنه وغفل - 00:04:02

ولم يتتبه حتى باغتهما الاجل ويندم ولا ما ينفعه الندم حينئذ ومن مات وقد قامت قيامته لانه ختم على عمله وقال جل وعلا مبينا عظم ذلك اليوم وهو له الشدة فادا نفح في الصور نفحة واحدة - 00:04:40

الصور هو البوق الذي ينفح فيه اسرافيل من الملائكة على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة الصلاة والسلام فادا نفح في الصور نفحة واحدة ما يحتاج الى تكرار - 00:05:21

فيحصل المقصود بنفحة واحدة وما هذه النفحة قال بعض المفسرين هي النفحة الاولى نفحة الصعق وقال بعض المفسرين هي النفحة الثانية التي تتطاير فيها الارواح من هذه النفحة فتلنج كل روح - 00:05:53

في جسمها في الدنيا باذن الله فلا تدخل رح في جسم غيرها حينما ينفح فيها اسرافيل تتطاير فتلنج كل روح في جسمها بعد ما تكون نبتت الاجسام وتمت وما بقي الا دخول الروح فيها - 00:06:27

فادا نفح في الصور نفحة واحدة نفحة مرفوعة في قراءة الجمهور على انها لا نفح نفحة وواحدة صفة لها وحملت الارض والجبال فدكتا واحدة حملت الارض والجبال رفعت رفعت فدكت - 00:06:59

ضررت او كسرت انبسطت الارض بهذا وصارت كالقديم الممدود كما قال الله جل وعلا لا ترى فيها عوجا ولا انت لا ارتفاع ولا انخفاض لانها فعل بها هذا لتنتسع للناس - 00:07:40

من يوم من خلق الله على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام الى ان يرث الله الارض ومن عليها كلهم يجتمعون في هذه الارض والله

جل وعلا يأمر برفع الارض والجبال وحملت الارض والجبال - 00:08:10

فدكتا او ضرب بعضها البعض او كسرتا فانهالت وصارت شيئاً واحدة ارضاً مستوية او ان الارض والجبال بعد ما تدك تكون غبرة وهذه الغبرة في وجوه الكفار ويسلم منها المؤمنون - 00:08:37

كما قال جل وعلا وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة هذه الغبرة التي تقوم وتحصل من دك الجبال تكون في وجوه الكفار فيومئذ في ذلك اليوم وقعت الواقعة القيامة وبعث الناس - 00:09:14

من قبورهم لذلك اليوم الذي هو يوم الجزاء الدنيا عمل ولا جزاً وفي الآخرة جزاء ولا عمل كل يجازى بما قدم من عمل خيراً جوزي به ومن عمل سوى ذلك - 00:09:50

جوزي يا به كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي إنما هي أعمالكم أحسبيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً في يحمد الله الذي وفقه للعمل الصالح - 00:10:20

انه هو الموفق للخير سبحانه ومن وجد غير ذلك ما وجد خير وإنما وجد شر فلا يلومن إلا نفسه لأن الله جل وعلا بين له طريق الخير وطريق الشر فاعرض عن طريق الخير وسلك طريق الشر - 00:10:47

باختيارة ما اجبر على هذا وإنما هو الذي مال إلى الشر نفسه الخبيثة دعته إلى الشر فاستجاب رفض الخير ولم يقبله وقبل الشر فصار مآلـه إلى ما صارـ إليه من العذاب الأليم - 00:11:14

ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه يلوم نفسه لأنها هي التي أوقعته فيما وقع فيه تركـ الخير ومالـ إلى الشر فيـ يومئـ ذلكـ اليومـ وقـعتـ الـ وـاقـعـةـ التـيـ هـيـ الـ قـيـامـةـ - 00:11:41

والجزاء على الاعمال بالخير والشر يقول تعالى مخبراً عن أحوال يوم القيمة وأول ذلك نفخة الفزع ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله - 00:12:07

ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشر وهي هذه النفخة وقد أكدـ لها هناـ وـاحـدةـ لأنـ اـمـرـ اللهـ لاـ يـخـالـفـ وـلاـ يـمـانـعـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـكـرـارـ وـلـأـكـيدـ - 00:12:34

قالـ الـ ربـ يـ هـيـ الـ نـفـخـةـ الـ أـخـيـرـ وـالـ ظـاهـرـ ماـ قـلـنـاـ وـلـهـذاـ قـالـ هـاـ هـنـاـ وـحـمـلـتـ الـ أـرـضـ وـالـ جـبـالـ فـدـكـتـاـ دـكـةـ وـاحـدةـ ايـ مـدـ الـ قـدـيمـ وـتـبـدـلتـ الـ أـرـضـ غـيـرـ الـ أـرـضـ يـوـمـئـذـ وـقـعـتـ الـ وـاقـعـةـ اـقـامـتـ الـ قـيـامـةـ - 00:12:59

وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانشققت السماء فهي يومئذ اه هي من هول ما حصل وعظمته تصدعت له السماوات باذن الله هذه الاجرام العظام تخاف من ربها تبارك وتعالى فإذا قامت القيمة - 00:13:29

تشققت السماوات وانشقت السماء وكما قال الله جل وعلا اذا السماء فطرت اذا الكواكب انتشرت اذا السماء انشقت وانشقت السماء فهي يومئذ واهية واهية بمعنى ضعيفة كان عندها من التحمل - 00:14:05

من قبل الشيء الكبير لكن لهول ما حصل صارت واهية ضعيفة يقال وهالشيء بمعنى ضعف فهي يومئذ هيئة الملك على ارجائها الملك الجنس يعني الملائكة ملكاً واحداً وإنما الملائكة والملك جنس الملك - 00:14:35

على ارجائها. ارجاء ماذا قال بعض المفسرين ارجي السماوات لأنها تشقت ووهـتـ اـمـاـكـنـهـ فـصـارـواـ عـلـىـ جـوـانـبـ السـمـعـ يـنـتـظـرـوـنـ منـ اللهـ جـلـ وـلـاـ انـ يـأـمـرـهـمـ بـالـنـزـولـ لـيـحـيـطـوـنـ باـهـلـ الـأـرـضـ كماـ جاءـ فيـ الـ حـدـيـثـ - 00:15:15

انـ اـهـلـ السـمـاءـ يـنـزـلـوـنـ بـاـمـرـ اللهـ جـلـ وـلـاـ فـيـ حـيـطـوـنـ باـهـلـ الـأـرـضـ منـ بـاـبـ الـحـرـاسـةـ وـمـاـ اـحـدـ يـسـتـطـيـعـ انـ يـفـرـ ثمـ يـنـزـلـ اـهـلـ السـمـاءـ الثانيةـ فـيـ حـيـطـوـنـ باـهـلـ السـمـاءـ الدـنـيـاـ وـهـكـذـاـ حـتـىـ يـأـتـيـ اللهـ جـلـ وـلـاـ - 00:15:48

لفصل القضاء بين العباد والملك على ارجائها يعني ارجاء السماوات لما انشقت ووهـتـ صـارـتـ الـ مـلـائـكـةـ عـلـىـ جـوـانـبـهاـ وـحـافـاتـهاـ يـنـتـظـرـوـنـ اـمـرـ اللهـ اـيـاهـمـ بـالـنـزـولـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـقـيلـ وـالـمـلـكـ عـلـىـ اـرـجـائـهـاـ يـعـنيـ اـرـجـاءـ الـأـرـضـ جـوـانـبـهاـ وـحـافـاتـهاـ يـحـيـطـوـنـ - 00:16:13

فيـ اـهـلـ الـأـرـضـ حـتـىـ مـاـ يـسـتـطـيـعـ اـحـدـ مـنـهـمـ انـ يـفـرـ اوـ يـهـرـبـ منـ الجـنـ وـالـأـنـسـ وـالـمـلـكـ عـلـىـ رـجـائـهـاـ وـيـحـلـ عـرـشـ رـبـ فـوـقـهـمـ يومـئـذـ جاءـ فيـ الـ حـدـيـثـ انـ حـمـلةـ الـ عـرـشـ الـ يـوـمـ اـرـبـعـةـ - 00:16:46

فإذا كان يوم القيمة أدمهم الله جل وعلا بمثلهم حملة العرش والله جل وعلا مستغن عنهم وعن العرش فهو القائم بذاته وكل الخلق  
قائمون بقدرته وارادته سبحانه وتعالى وهو غني عن خلقه وخلق مفتقرون اليه - 00:17:15

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ورد ان حملة العرش ان خلقهم عظيم وان ارجلهم في تخوم الارض السابعة في اسفل الارض  
ورؤوسهم عند العرش تحمل العرش العظيم وورد في الحديث ان ما بين شحمة ابن الواحد منهم - 00:17:47

منكبة مسيرة خمس مئة عام فعظمتهم لا يدركها الا الله تبارك وتعالى والله جل وعلا اعظم واجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ  
ثمانية قيل ثمانية من الملائكة وقيل ثمانية صفو الله اعلم بعدهم - 00:18:17

وقيل ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة الملائكة على كثرتهم على ما يعلم وما يعلم جنود ربك الا هو ما يعلم عدد  
الملائكة كثرة الا الله سبحانه وتعالى - 00:18:53

ثمانية ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء يحملون العرش ثم اختلف العلماء المفسرون رحمهم الله في هذا العرش اهو العرش العظيم الذي  
الله جل وعلا مستو عليه ام هو عرش يكون يوم القيمة يكون الله جل وعلا يستوي عليه حينما يأتي - 00:19:18

فصل القضاء بين العباد ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلق او فوقهم يعني فوق رؤوسهم ثمانية يومئذ في ذلك اليوم العظيم  
يعرضون لا تخفي منكم خافية والعرض هذا لا ليعلم الله شيئا لم يعلمه من قبل - 00:19:46

والله جل وعلا احاط بكل شيء علما وهو يعلم جل وعلا ما الخلق عاملون قبل ان يخلقهم بخمسين الف سنة يعلم جل وعلا اهل الجنة  
منهم ويعلم اهل النار منهم - 00:20:23

وقدر مقادير الخلق وماذا سيكون في هذه الدنيا؟ قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة حينما خلق الله القلم وكان عرشه على الماء  
فقال تعالى اكتب قال يا رب ما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة - 00:20:47

والله جل وعلا احاط بكل شيء علما لكن هذا العرض عرض للجزاء. وورد في الحديث ان العربات ثلاثة جدال ومعاذير والعربة الثالثة  
تتطاير الصحف واخذ كتابه بيمنه واخذ كتابه بشماله او من وراء ظهره - 00:21:14

يومئذ تعرضون على الله جل وعلا لا تخفي منكم خافية ما يستطيع احد ان يخفي شيئا من عمله ولا شيئا مما في قلبه كله ظاهر  
واضح جلي عند الله تبارك وتعالى - 00:21:45

فالمرء في الدنيا قد يظهر الخير ويبطل الشر ولا يدرى عنه الناس وقد يكون بخلاف ذلك مثلا يظهر الشر وعنه من الخير الشيء  
العظيم ولا يدرى عنه الناس والمرء قد يخفي على اخص الناس - 00:22:12

مین ده ومن معه في بيته لا يدری عما في قلبه وما يخبر وقد يظن به الحسن وليس كذلك وقد يظن بهسوء وليس كذلك ولكن في  
ذلك اليوم لا يخفي على الله جل وعلا من عمل عباده شيء - 00:22:34

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في ذلك اليوم مثقال الذرة وهي التي لا ترى في العين المجردة الا بمكبر  
فعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:00

يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عربات فاما عروضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تتطاير الصحف بالايدي فاخذ بيمنه واخذ  
بشماله اخرجه الامام احمد والترمذى وابن ماجة وغيرهم واخرج ابن جرير - 00:23:30

والبيهقي في البعث عن ابن مسعود نحوه يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية وسيأتي بقية الآيات غدا ان شاء الله وانشقت السماء  
فهي يومئذ واهية قال سماك عن شيخ من بنى اسد عن علي تشق السماء من المجرة - 00:24:04

وقال ابن جريج قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وقال ابن عباس متخرقة والعرش بحذائها والملك على ارجائها الملك اسمه جنس  
اي الملائكة على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية - 00:24:38

اي يوم القيمة يحمل العرش ثمانية من الملائكة ويتحمل ان يكون المراد بهذا العرش العرش العظيم او العرش الذي يوضع في الارض  
يوم القيمة لفصل القضاء. والله اعلم بالصواب يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية - 00:25:09

اي تعرضون على عالم السر والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من اموركم بل هو عالم بالظواهري والسرائر والبواطن ولهذا قال تعالى

لا تخفي منكم خافية قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا - 00:25:38

توجيهه من عمر رضي الله عنه لlama انه يحسن للمرأة ان ينظر في عمله قبل ان يقدم على الله يحاسب نفسه يخلو بنفسه وينظر في عمله فيحاسب نفسه على الخطأ - 00:26:07

ويؤنبها لترجع وتتوب الى الله جل وعلا فان وجد عمله خيرا فليحمد الله وليسأل الله الثبات. والاستمرار على ذلك وان وجد غير هذا فليرجع وليندم قبل ان لا ينفعه الندم - 00:26:29

نعم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اخف عليكم في الحساب غدا. ان تحاسبوا انفسكم اليوم. وتزنوا للعرض الاكبر - 00:26:50 - 00:27:14

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:27:47